

حجاجية الاستفهام الإنكاري في القرآن الكريم - مناظرة سيدنا إبراهيم لقومه أنموذجا -

د. كمال الزماني¹

كلية اللغة العربية مراكش المغرب

الملخص:

لم يعد الأسلوب مقترنا في الدراسات الحجاجية المعاصرة بوظيفة الإمتاع والتجميل، وإنما أصبح وسيلة فنية وبلاغية ذات وظيفة حجاجية تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار، أو معنى من المعاني. وفي هذا الصدد تأتي هذه الدراسة لتثير قضية الحجاج في واحد من الأساليب البلاغية الموظفة في القرآن الكريم، ويتعلق الأمر بالاستفهام الإنكاري، إذ تحلل الاستفهامات الإنكارية التي تتردد في بعض الشواهد القرآنية التي ارتبطت بقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وتبحث عن مواقع الحجاج بين معانيها، وتكشف عن أثر الحجاج في تحرير هذه المعاني، وتقريرها في نفوس المتلقين إقناعا واقتناعا.

الكلمات المفتاحية: الحجاج؛ الأسلوب؛ الاستفهام الإنكاري

Abstract :

The style in modern argumentation studies is no longer associated with the function of pleasing and beautifying, but it has become an artistic and rhetorical means that has an argumentative function aimed at convincing the recipient with some ideas. Accordingly, this study raises the issue of argumentation in one of the rhetorical styles used in the Holy Quran. It is denying question, which is a prevalent style in some qur'anic verses related to Prophet Ibrahim (peace be upon him). We attempt to analyze this style in these verses and seek the argumentative role they perform among their meanings, as well

as to uncover the effect of argumentation in freeing these meanings and effect they leave on the recipients, pleasantly and convincingly.

Key words: argumentation; style; denying question

1-تقديم:

جاء الخطاب القرآني بغرض إحداث انقلاب شامل في السلوكات البشرية، وإخراج الناس من عادات الجاهلية وقيمها المظلمة إلى عادات إسلامية سامية، وإقناعهم بمزايا الدين الجديد وفوائده، وبفساد معتقداتهم وزيف ما كانوا يعبدونه من أصنام وأوثان. ولذلك أتى هذا الخطاب حافلاً بكافة أشكال الحجاج وأساليب الإقناع التي تكفل له تحقيق أهدافه. والاستفهام الإنكاري جزء لا يتجزأ من هذه الأساليب، فقد وظف في أماكن متعددة من هذا الخطاب، من بينها مناظرة سيدنا إبراهيم لقومه. فما هو الاستفهام الإنكاري؟ وما هي أوجه حاجيته في هذه المناظرة؟

2-تعريف الاستفهام الإنكاري:

ذهب السيوطي إلى أن المعنى في الإنكار "على النفي وما بعده منفي" ¹ نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ 2 أي "لا يهدي. ومنه: ﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ﴾ 3، ﴿أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ 4 أي لا تؤمن" ⁵.

وبذلك فإن ارتباط الإنكار بالنفي يجعله مقابلاً للتقرير الذي يقوم على الإثبات، ففي "الاستفهام التقريري تريد تثبيت الأمر وتحقيقه... أو تنتزع إقرار المخاطب واعترافه... أما في الاستفهام الإنكاري، فأنت لا تقرر المخاطب في شيء، وإنما تنكر عليه، وتستهن منه ما حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في

¹ جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في علوم القرآن، ت: أحمد شمس الدين، ط: 1، ج: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص: 328.

² سورة الروم، آية: 29.

³ سورة الشعراء، آية: 111.

⁴ سورة المؤمنون، آية: 47.

⁵ جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في علوم القرآن، ج: 1، مرجع مذکور، ص: 328.

المستقبل"1 من خلال نفي الكلام المدعى جملة وتفصيلا.

وينقسم الاستفهام الإنكاري إلى قسمين: تكديبي وتوبيخي، والفرق بينهما أن "الأول غير واقع ومدعيه كاذب"2 نحو قولك لمن يدعي بأنك "غبت عن عملك، أو هادنت عدوا من أعداء الأمة، أو أخذت رشوة على واجب قمت به، فتقول له: أرايتني ارتشيت؟ أقلت إني هادنت أعدائي؟ أزعمت بأنني غبت عن عملي؟ فأنت هنا لست مستفهما عن شيء لم تعمله... فأنت تنكر على صاحبه وتكذبه فيما صدر منه"3. أما الثاني فهو "واقع وأن فاعله ملموم"4 نحو قولك لمن "عرفته جادا مجتهدا، ولكنه رسب في امتحانه الأخير: أرسبت في امتحانك؟ فأنت توبخه، وكأنك تقول له: ما كان ينبغي منك هذا"5. وهكذا فأنت حينما تنكر من شخص أمرا ما، فأنت "إما أن يكون هذا الأمر قد ادعاه لنفسه، وليس ذلك صحيحا، فأنت تكذبه فيما ادعى، وإما أن تنكر عليه قولا قاله، أو عملا عمله، ولم يكن ينبغي له ذلك، فأنت توبخه على ما صدر منه"6.

3-حجاجة الاستفهام الإنكاري في مناظرة سيدنا إبراهيم لقومه:

3-1 الاستفهام الإنكاري دفع للآخر إلى الانخراط في المسار الحجاجي وإضعاف لثقتة بنفسه:

إن الكلام السابق يحيلنا من الناحية الحجاجية على سؤال مهم يتعلق بالاستفهام الإنكاري وهو: إذا كان المتكلم يريد أن ينكر أو ينفي من شخص أمرا ما، فلماذا يلجأ إلى توظيف الاستفهام الإنكاري الدال على النفي؟ ألا تكني صيغة النفي وحدها للتعبير عن هذا الإنكار كأن يقول في الأمثلة السابقة: «أنا لا أرتشي»، أو «أنا لم أغب عن عملي»، أو «أنا لا أهادن عدوي»؟ فلماذا يعدل المتكلم عن هذه الصيغة إلى صيغة الاستفهام الإنكاري؟

والجواب: إنه لفرق شاسع من الناحية الحجاجية بين الصيغتين، ذلك أن التعبير عن هذا الإنكار بصيغة

1 فضل حسان عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ط:4، دار الفرقان للنشر، إربد، 1997، ص: 194.

2 بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:3، ج:2، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984، ص: 331.

3 فضل حسان عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع مذكور، ص: 194.

4 بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج:2، مرجع مذكور، ص: 331.

5 فضل حسان عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع مذكور، ص: 196.

6 نفسه، ص: 194.

النفي من "شأنه أن يشعرنا، ربما، بوجود اختلاف في وجهات النظر بين طرفي الخطاب"¹ لا أقل ولا أكثر، وسرعان ما قد يزول هذا الاختلاف إذا صدّق المخاطب هذا النفي، وقد يبقى اختلافا دائما إذا لم يقع التصديق. وهو ما قد يهدد البناء الحجاجي برمته. أما التعبير عن هذا النفي بصيغة الاستفهام الإنكاري فإن هذا الأمر يحقق في نظرنا وظيفتين حجاجيتين ما كان يمكن لهما أن تتحققا مع النفي المباشر وهما:

-الوظيفة الأولى:

أنك حين تلقي كلامك بصيغة الاستفهام الإنكاري كما في المثالين السابقين: «أأنت كتبت هذه المقالة؟» و«أترغم أنك ستبني مسجدا؟»، فكأنك "تنتظر من صاحبك جوابا، فهو سيفكر ويراجع نفسه، وسيجد نفسه بعد هذه المراجعة وبعد هذا التفكير في ضيق وحرَج لا يحير معها جوابا"². وتعود أسباب هذه الحيرة إلى أن المخاطب عندما يطرح عليه الاستفهام، يجد نفسه كما يقول ديكرُو في وضع الملزم بالإجابة³، ومجبرا، من خلال إجابته على هذا الاستفهام، على السير في الاتجاه الذي يحدده له المتكلم⁴، ومجبرا كذلك على الانخراط في المسار الحجاجي الذي أريد له⁵. وهذا هو لب الحجاج ومناطه، ذلك لأن أبلغ الحجج وأشدّها إلزاما للخصم وأكثرها إغاما له هو كما يقول صولة "ما نطق بها هو نفسه وساهم في صنعها من خلال إجابته عن الاستفهام الموجه إليه"⁶. ولهذا الاعتبار فإن الاستفهام يعد "أبلغ حجاجا من مجرد النفي"⁷.

وحتى في حال ما إذا ركب المخاطب في الأمثلة السابقة "متن الغواية وسولت له نفسه أن يجادل في الباطل، وأن يقول: نعم أنا كتبت، وسأبني، فأنت حينذاك تقول له [متابعا الحوار]: أكتب مقالة مثلاً،

¹ عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط: 2، دار الفارابي، بيروت، 2007، ص: 429.

² فضل حسان عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع مذكور، ص: 199.

³ J. C Anscombe et Oswald Ducrot : L'argumentation dans la langue , édition : Pierre Mergada, Bruxelles, 1983, p : 30.

⁴ Oswald Ducrot : Le dire et le dit, les éditions de Minuit, Paris, 1984, 1984, p : 90.

⁵ Ibidem.

⁶ عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع مذكور، ص: 429.

⁷ نفسه، الصفحة نفسها.

وأبدأ ببناء المسجد. فإنك ستزيده إحراجاً على إحراج¹. وبهذا فإن الجواب على الاستفهامين الإنكاريين السابقين لا يمكن أن يكون إلا في الاتجاه الذي رسمه المتكلم والمتمثل في نفي ادعاءات المخاطب السابقة بقوله: «ليس صحيحاً أنني كتبت هذه المقالة، وليس صحيحاً أنني سأبني مسجداً»، فيبدو المخاطب في هذه الحالة الطرف الموقع به والأضعف حججياً لأنه يكون حينذاك هو من ادعى شيئاً مرة وعاد ونفاه بنفسه مرة أخرى، إذ مهما كان جوابه عن الاستفهام الإنكاري الموجه إليه، فسرعان ما يصبح هذا الجواب في سياق الخطاب "حجة على خطأ رأيه وفساد معتقده"²، و"وسيلة لدحره إلى مواقع دفاعية يحرم فيها المبادرة"³.

الوظيفة الثانية:

أما الوظيفة الحجاجية الثانية لتوظيف الاستفهام الإنكاري فهو أن المتكلم إذ يلقي كلامه بصيغة هذا الاستفهام، فإن ذلك "يدل على الثقة التي تملأ نفسه، لأنه يلقي كلامه وهو يدرك أنه لو كان في كلامه أدنى ريب، لرده عليه قائله جواباً على استفهامه"⁴. وهو بهذه الثقة إنما يضع المواقف التي يتبناها خصمه "موضع استبعاد واستحالة"⁵، ساعياً بذلك إلى التشهير بأخطائه أو "النفخ فيها حتى يتسرب الارتياب لصاحبها، وحتى يتسع حجم فداحتها أمام الحضور"⁶، فيصيبه حينذاك الشك والارتياب وتضعف ثقته بنفسه، وهو ما ينعكس على المتكلم الذي تزيد عندئذ ثقته بنفسه، فيستمر في محاصرته لمخاطبه بدفعه إلى تنفيذ دعاواه بنفسه.

وإذا عدنا إلى المناظرة، فإنه يمكن التدليل على توظيف سيدنا إبراهيم للاستفهام الإنكاري بالأمثلة التالية:

1- "مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ"⁷.

2- "أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنَثُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ"¹.

¹ فضل حسان عباس: البلاغة فنونها وأفاننها، مرجع مذكور، ص: 199.

² عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع مذكور، ص: 429.

³ عادل عبد اللطيف: خطاب المناظرة في التراث العربي الإسلامي، أطروحة دكتوراه مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، 2003/2004، ص: 216.

⁴ فضل حسان عباس: البلاغة فنونها وأفاننها، مرجع مذكور، ص: 199.

⁵ عادل عبد اللطيف: خطاب المناظرة في التراث العربي الإسلامي، مرجع مذكور، ص: 216.

⁶ نفسه، الصفحة نفسها.

⁷ سورة الأنبياء، آية: 52.

3- "هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يُضُرُّونَ" 2.

4- "أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ" 3.

5- "وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ" 4.

6- "أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ" 5.

وبتأملنا لهذه الأمثلة، يتضح جليا أن سيدنا إبراهيم لم يكن يعتمد على النفي في رفض ادعاءات قومه الذين ينحتون الأصنام ويتخذونها آلهة من دون الله، والذين حاولوا تكذيبه ودفعه بدوره إلى عبادتها وتخويفه من غضبها، ولكنه كان يعمد إلى محاصرتهم بجملة من الأسئلة الإنكارية حتى يضعهم في موضع الملزم بالإجابة على ما ادعوه. وهكذا فإنه لم يعمد في هذه الأمثلة إلى نفي كون تماثيلهم آلهة تعبد وتنفع وتضر بقوله في المثال الأول: « ليس صحيحا أن هذه التماثيل تعبد »، وقوله في المثال الثاني: « ليس صحيحا أن هذه المنحوتات تعبد »، وقوله في المثال الثالث: « ليس صحيحا أن آلهتكم تسمعكم حين تدعون وليس صحيحا أنهم ينفعونكم أو يضررونكم »، كما لم يعمد في باقي الأمثلة إلى نفي ادعاءاتهم بقوله: « لا تعبدوا من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم »، أو قوله: « ليس صحيحا أي أخاف آلهتكم »، أو قوله: « لا تحاجوني في الله وقد هداني »، ولكنه كان يلجأ في كل ذلك إلى أسلوب الاستفهام الإنكاري إدراكا منه لقوته الحجاجية المتمثلة في وضعهم موضع المجبر على الرد عن هذا الاستفهام، فضلا عن الانخراط في المسار الحجاجي الذي أراده لهم، والذي سعى من خلاله إلى جعلهم يكتشفون بأنفسهم خطأ ادعاءاتهم وفساد آرائهم.

ولهذا سيجد المخاطبون أنفسهم مضطرين إلى الإجابة عن هذه الأسئلة الإنكارية، وهم عندئذ أمام خيارين لا ثالث لهما وهما: إما الإجابة بالإثبات بقولهم في المثال الأول: « نعم هي تماثيل نعبد »، وقولهم في المثال الثاني: « نعم نعبد ما نحت »، وقولهم في المثال الثالث: « نعم يسمعوننا إذ ندعوهم وينفعوننا إذ نقصدهم ويضرروننا إذ نعرض عنهم »، وقولهم في الأمثلة المتبقية على التوالي: « نعم نعبد ما ينفعنا ويضرنا » و « نعم لا نخاف أننا أشركنا بالله » و « نعم نحاجك في الله ».

¹ سورة الصافات، الآيتان: 95-96.

² سورة الشعراء، الآيات: 72-73.

³ سورة الأنبياء، الآية: 66.

⁴ سورة الانعام، الآية: 81.

⁵ سورة الانعام، الآيتان: 80.

وفي هذه الحالة سيضعون أنفسهم في موقف شديد الإحراج بخصوص آلهتهم، لأنهم يعلمون جيدا أن مجرد "التعبير عنها بالتمثيل يسلب عنها الاستقلال الذاتي"¹ ويكشف "على انخطاطها عن رتبة الألوهية"²، لأنه لا توجد ملائمة بين "حقيقتها المعبر عنها بالتمثيل، وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنها بعكوفهم عليها"³. فهي أشياء نُحتت من معادن أو حجر أو تراب أو غيره، فصارت مجسمات و"أصناما على صور مخصوصة كصورة الإنسان أو غيره"⁴، لا تنفع ولا تضر وغير قادرة على فعل أي شيء. ولذلك فإن عبادتها تدل على فساد الرأي وسوء المصير، لأن "الحجر قبل النحت والإصلاح ما كان معبودا للإنسان البتة، فإذا نحتته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه إلا آثار تصرفه، فلو صار معبودا عند ذلك لكان معناه أن الشيء الذي ما كان معبودا لما حصلت آثار تصرفاته فيه صار معبودا عند ذلك، وفساد ذلك معلوم ببديهية العقل"⁵. ولذلك فمن السخافة أن يعبدوا أصناما نحتوها هم بأنفسهم أو نحتها أجدادهم.

وما سيزيدهم حرجا على حرج هو أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من يدعوها لأن "الغالب من حال من يعبد غيره أن يلتجئ إليه ليعرف مراده إذا سمع دعاءه ثم يستجيب له في بذل منفعة أو دفع مضرة"⁶. والتجائم إليهما بالدعاء مع عدم استجابته دليل آخر على عدم كونها آلهة. وهكذا فإن أجوبتهم، مهما كانت، فلا يمكنها بطبيعة الحال إلا أن تضعف موقفهم الحجاجي، وتقوض كل محاولة منهم لتبرير ادعاءاتهم.

كما يعلمون من حجة ثانية بأنهم حتى إذا ما استمروا في عنادهم وقدموا الأجوبة المثبتة السابقة: «نعم....»، فإنهم سيضعون أنفسهم أمام حرج آخر، إذ سيكون بإمكان سيدنا إبراهيم في هذه الحالة أن يتخذ إجابته هذه مطية لكشف فساد ادعاءاتهم وغلط أكاذيبهم من خلال دعوتهم إلى متابعة المسار الحجاجي على الشكل التالي، وقد قدرنا فيه جواب قومه وبقية الحوار:

المثال الأول:

سيدنا إبراهيم بعد أن اصرروا على كون أصنامهم آلهة: أتعبدون ما تحتون؟

¹ الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 17، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص: 94.

² نفسه، الصفحة نفسها.

³ نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ الرازي: التفسير الكبير، ط: 1، ج: 22، دار الفكر، بيروت، 1981، ص: 180.

⁵ الرازي: التفسير الكبير، ج: 26، مرجع مذكور، ص: 149.

⁶ نفسه، ج: 24، ص: 142.

قومه: نعم نعبد ما ننحت.

-سيدنا إبراهيم: ولماذا لم تعبدوا الحجر قبل نحتة؟

قومه: (لا جواب).

المثال الثاني:

-سيدنا إبراهيم بعد أن دعوه إلى عبادة آلهتهم لكونها تنفع وتضر: هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون؟ أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم؟

قومه: نعم ينفعوننا إذا دعوناهم ويضروننا إذا أعرضنا عنهم¹.

-سيدنا إبراهيم: دعهم يلحقون خيرا بي أو نفعا وأروني كيف سيقومون بذلك

قومه: (لا جواب لعدم معرفتهم بأي شخص تعرض لنفعهم أو ضرهم).

إن هذه الأسئلة الإنكارية بهتت قوم سيدنا إبراهيم إلى درجة عجزهم عن أن يجدوا لها جوابا مقنعا. وهو ما دفعهم إلى محاولة يائسة إلى الهروب عن مسار التفكير السليم القائم على قوة الحجة ووضوح الدليل والبرهان إلى القول بالتقليد. وفي هذا يقول الرازي: "قال لهم: فإذا كان ما تعبدونه لا يسمع دعاءكم حتى يعرف مقصودكم، ولو عرف ذلك، لما صح أن يبذل النفع أو يدفع الضرر فكيف تستجيزون أن تعبدوا ما هذا وصفه؟ فعند هذه الحجة القاهرة لم يجد قومهم ما يدفعون به [ذلك] فعدلوا إلى أن قالوا: «وجدنا آباءنا كذلك يفعلون»². وهو لم يكن جوابا عن الأسئلة الموجهة إليهم بقدر ما كان تهربا منها يظهر عجزهم عن الإجابة لأنهم يعلمون أن "الباطل لا يصير حقا بسبب كثرة المتمسكين به"³. كما أن "التقدم والأولية لا يكون برهانا على الصحة"⁴.

¹ يقول ابن عاشور بخصوص حقيقة الاعتقاد التي كانت سائدة حول دور الأصنام في جلب النفع والضرر: "كانت الأمم الوثنية تعبد الوثن لرجاء نفعه أو لدفع ضرره، لذلك عبد بعضهم الشياطين" (ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:19، ص: 139). ولذلك "فوظيفة الأصنام عندهم تدبير شؤون الناس في حياتهم" (نفسه، ص: 141).

² الرازي: التفسير الكبير، ج:24، مرجع مذكور، ص: 142.

³ نفسه، ج:22، ص: 181.

⁴ أبو القاسم الزمخشري: الكشاف، ط:1، ج: 4، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص: 397.

وهكذا في باقي الأمثلة، فإن دعوة سيدنا إبراهيم قومه لمتابعة المسار الحجاجي من خلال الإجابات المثبتة التي قدموها على استفهاماته الإنكارية لن يزيدهم إلا ضعفاً على ضعف، وهواناً على هوان. وفي هذه الحالة فإنهم، لو لم يكابروا ويجاحدوا، لن يجدوا بداً من نفي ادعاءاتهم والتسليم بغلطها، كأن يجيبوا في المثال الأول مثلاً: «كلا لا نكف للتماثيل» وفي المثال الثاني: «كلا لا نعبد ما ننحت»، وفي المثال الثالث: «كلا لا نسمعوننا إذ ندعوهم ولا ينفعوننا ولا يضرروننا»... وهكذا في باقي الأمثلة الأخرى.

فيبدو قومه في هذه الحالة الطرف الموقع به والأضعف حججياً لأنهم يكونون حينذاك هم من ادعوا شيئاً مرة وعادوا ونفوه بأنفسهم مرة أخرى، إذ مهما كان جوابهم عن الاستفهامات الإنكارية الموجهة إليهم، فسرعان ما يصبح هذا الجواب في سياق الخطاب حجة على فساد معتقدتهم.

وبهذا فإن الاستفهام الإنكاري وسيلة حجاجية فعالة لتنبية المخاطب وردعه وحثه على العدول عن موقفه. وفي هذا يقول الجرجاني عن قول الشاعر: «أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي»¹: "واعلم أنّا وإن كُنّا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار فإنّ الذي هو مَحْضُ المعنى: أنّه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويغيّ بالجاب، إمّا لأنّه قد ادّعى القدرة على فعل لا يقدر عليه. فإذا ثبتّ على دعواه قيل له: " فافعل "، فيفضّحه ذلك. وإمّا لأنّه همّ بأن يفعل ما لا يستصوب فعله، فإذا رُوجع فيه تنبّه وعرف الخطأ. وإمّا لأنّه جَوَزَ وجود أمر لا يوجد مثله فإذا ثبتّ على تجويزه قبح على نفسه، وقيل له: «فأرناهُ في موضع وفي حال، وأقم شاهداً على أنّه كان في وقت»². وهذا النفي وهذا التسليم هو ما يؤدي بالقوم إلى الارتباك وإلى فقدان الثقة في صحة ادعاءاتهم والعمل على استبعادها من جهة، ويؤدي إلى تقوية المكانة الحجاجية لدى سيدنا إبراهيم وتعزيز موقفه وادعاءاته لديهم من جهة ثانية.

3-2 الاستفهام الإنكاري هو دفع للآخر إلى سلوك سبيل الاستدلال بغية اكتشاف المعاني الخفية للكلام:

لاحظ سورل وجود نوع من الأفعال اللغوية التي تخالف قوتها الإنجازية مراد أو قصد المتكلم، إذ "تدل على

¹ البيت كاملاً هو: أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرُقٍ كَأَنِّيَابِ أَعْوَالِ

(أنظر: امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، تح: أنور أبو سويلم، ط: 1، دار عمار للنشر، عمان، 1991، ص:

105).

² عبد القاهر الجرجاني: دلالات الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، ط: 3، مكتبة الخانجي، القاهرة،

1992، ص: 119-120.

معنى غير المعنى الذي نستخلصه من محتواها القضوي أو معناها الحرفي¹. ومثالا على ذلك قول صديق لصديقه:

هل تستطيع أن تقرضني مالا؟

حيث أُجْزَتْ هذه الجملة فعل الاستفهام المدلول عليه حرفيا بقارئ بنوية هي أداة الاستفهام «هل»، غير أن هذه الجملة لا يقصد بها إنجاز فعل الاستفهام، فالمتكلم لا ينتظر من مخاطبه أن يجيبه ب«نعم» أو «لا»، بل إن مراده هو إنجاز فعل الالتماس، وهو طلب إقراضه المال بطريقة مهذبة.

وقد سمى سورل هذا النوع من الأفعال التي يقول فيها المتكلم شيئا، وهو يعني شيئا آخر ب«أفعال اللغة غير المباشرة»، وعرفها بأنها الأفعال التي "يتحقق فيها فعل إنجاري بصفة غير مباشرة بواسطة تحقيق فعل إنجاري آخر"² كما تحقق فعل الالتماس بواسطة فعل الاستفهام في المثال السابق. لكن السؤال الذي بقي مطروحا لدى سورل هو "كيف يمكن للمخاطب أن يهتدي إلى الفعل غير المباشر والحال أن الجملة التي يستعملها ويفهمها تعني شيئا آخر؟"³.

إن البحث عن إجابة لهذا السؤال قد دفعت سورل إلى التمييز بين معنيين:

-معنى الجملة: وهو المعنى المباشر الذي يتحقق بمجرد استعمال المتكلم للجملة في معناها الحرفي أو ما سماه سورل بالفعل الإنجاري الثانوي (Acte illocutoire secondaire⁴).

-معنى التلفظ: وهو المعنى الذي يتحقق باستعمال المتكلم للجملة نفسها، لكن بمعنى يقصده هو من معناها الحرفي ذاته أو ما سماه سورل بالمعنى الإنجاري الأولي (Acte illocutoire primaire⁵).

¹ يحيى بعبطيش: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، ضمن التداويات: علم استعمال اللغة، ط: 1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011، ص: 107.

² John Searle : Sens et expression, trad : Joëlle Proust, Les éditions de Minuit, Paris, 1979, p : 72.

³ Ibid, p : 72.

⁴ John Searle : Sens et expression, Op.cit, p : 75.

⁵ Ibid, p : 75.

وعلى أساس هذا التمييز سعى سورل إلى "البحث في المسافة الفاصلة بين معنى الجملة ومعنى المتكلم"1 ليكشف عن الطريقة التي يمر بها المخاطب من المعنى الثانوي إلى المعنى الأولي، ومن معنى الجملة إلى معنى المتكلم، حيث وقف على حقيقة مهمة مفادها أن المتكلم عندما يريد التعبير عن أغراضه ومراميه، فإنه "يبلغ المخاطب، في الأفعال اللغوية غير المباشرة، أكثر مما يقوله فعلا، وذلك بالتعويل على ما يشتركان في معرفته من معلومات لغوية وغير لغوية، وعلى القدرات العامة العقلية والاستدلالية لهذا المخاطب"2. وهو ما يدفع المخاطب بدوره إلى سلوك سبيل "استراتيجية استدلالية تسمح [له] بالتأكد على أن مناسبة الإنجازي الابتدائي مختلفة عن مناسبة الإنجازي الحرفي أولا، وثانيا: تسمح بتعيين هذه المناسبة الحرفية، وثالثا: تحدد المناسبة الإنجازية على أنها هدف التواصل"3.

وفي ضوء هذا المنظور، انطلق سورل في تفسيره للظاهرة من الكشف عن خطة السامع الاستدلالية للوصول إلى مراد المتكلم المنشئ لهذه الأفعال وتحديد المفارقة بين المعنى الحرفي والمعنى الخفي، وإدراك أن "الهدف الإنجازي الثانوي يختلف عن الهدف الإنجازي الأولي"4، فتوصل، معتمدا في ذلك المثال : « هل يمكنك أن تناولني الملح ؟ »5، إلى أن هذه الخطة تقوم على عشرة مراحل وهي6:

المعنى الحرفي: استفهام	مرحلة اكتشاف المفارقة	مرحلة 1: سألني مرافقي عما إذا كنت قادرا على مناولته الملح (واقع حوارية).
↓	المعنى الحرفي والمعنى الخفي	مرحلة 2: أفترض أنه متعاون معي في الحوار، وأن لتلفظه موضوعا أو هدفه يقصده (مبادئ التعاون الحوارية).
		مرحلة 3: أنه في إطار حوارنا لاشيء يدل على وجود ما يتصل بقدرتي على مناولته الملح (معلومة خلفية).

¹ بسمة بلحاج الشكيلي: السؤال البلاغي، ط: 1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2007، ص: 197.

² John Searle : Sens et expression, Op.cit, p : 73.

³ أزييط: الخطاب اللساني العربي، ط: 1، ج: 2، عالم الكتب الحديث، إربد، 2012، ص: 249.

⁴ John Searle : Sens et expression, Op.cit, p : 76.

⁵ "Peux-tu me passer le sel" ? (Ibid, p :88).

⁶ Ibid, p :88– 89.

إضافة إلى أنه يعلم مسبقاً أن الإجابة عن هذا السؤال هي «نعم» (معلومة خلفية مشتركة). (هذه المرحلة تسهل المرور إلى المرحلة الخامسة، لكنها ليست ضرورية)	مرحلة 4:		
من المرجح أن تلفظه ليس استفهاماً، ومن المحتمل أن يكون له هدف إنجازي آخر (استدلال من المراحل: 1+2+3+4). فما هو؟	مرحلة 5:	النجاح في الكشف عن وجود مفارقة.	↓ استدلال
إن الشرط التمهيدي لكل فعل إنجازي توجيهي (Directif) يكمن في أن المخاطب له القدرة على إنجاز الفعل السابق (نظرية أفعال اللغة).	مرحلة 6:	مرحلة الكشف عن الهدف الإنجازي الخفي	
إذن فالجواب بالإثبات على الاستفهام الذي طرحه علي المتكلم يستلزم أن يكون الشرط التمهيدي لطلبه حاصلًا (استدلال من المرحلتين 1 و 6)	مرحلة 7:		
نحن الآن على مائدة الطعام، وعادة ما يستعمل الناس الملح عند الطعام ويتبادلونه فيما بينهم، ويسعون إلى جعل الآخرين يتبادلون (معلومة خلفية مشتركة).	مرحلة 8:		↓
فقد لَمَّحَ إذن إلى نجاح الشرط التمهيدي لطلب يريد مني علي الأرمح أن أحقق شرط الامتثال له (استدلال من المرحلتين 7 و 8)	مرحلة 9:		↓

			↓
المعنى الخفي: التماس	مرحلة 10:	إذن وفي غياب أي هدف إنجازي آخر، فإن المتكلم يلتبس مني أن أمده بالملح (استدلال من المرحلتين 5 و9).	

وبتأملنا لهذه الخطوة الاستدلالية نجد أنها قد بنيت على المبادئ العامة للمحاور في تفاعلها مع المعلومات الخلفية المشتركة بين المتكلم والمخاطب من جهة، ومع مقتضيات المقام من جهة أخرى.

على أن ما يهمننا من هذه الخطوة هو جانبها الحجاجي، فالتكلم إذ ينشئ الفعل اللغوي غير المباشر، فإنه يدفع المخاطب، انطلاقاً من المبادئ السابقة واعتماداً على مقتضيات المقام إلى سلوك سبيل الاستدلال بغية اكتشاف المعاني الخفية للجملة، والوقوف على حقيقة مقاصد قائلها. وهو الشيء الذي يفتح أمامه "آفاق الاستنتاج يقتحمها فتتداعى به، وينخرط في منطق الجملة الضمني ليسبر بنفسه أغوارها المفهومية، ويتقرى بعقله حدودها الحجاجية"¹.

إن المتكلم إذ يصرح بالفعل اللغوي المباشر منطوقاً (استفهام في المسار السابق)، فإنه يفتح باب الضمني مفهوم (الاتساع) موجهاً الكلام الوجهة التي تخدم أغراضه ومقاصده الحجاجية بواسطة أداة الربط «إذن»، فهذه الأداة إذ تظهر في عالم الخطاب فإنها تبني على طريق الاستنتاج² والاستدلال المفهوم من المعنى الحرفي للجملة، على اعتبار أن المعنى الحرفي هو كما يقول ديكر "الشاهد على المعنى الخفي بحيث يكون الدال هو فعل التلفظ المسجل في المعنى الحرفي، ويكون المدلول هو السبب المبرر لإنجاز هذا الفعل وذلك المعنى"³.

إن حجاجية المفهوم من الاستفهام في المسار الاستدلالي السابق تكمن في أن المتكلم إذ يريد إثبات معنى من المعاني، فإنه كما يقول الجرجاني "لا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه

¹ عبد الله صولة : الحجاج في القرآن ، مرجع مذكور، ص: 296.

² نفسه، ص: 273.

³ Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p : 101– 102.

وردفه في الوجود فيومي به إليه ويجعله دليلاً عليه"1. وفرق كبير بين إثبات المعنى منطوقاً وإثباته مفهوماً، ذلك أن مزية الثاني لا توجد في "أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخبره"2 أو في "ذات المعنى وحقيقته"3 أو في "المعنى نفسه"4، بل توجد في "طريق إثباته لها وتقريره إياها"5 و"إيجابه والحكم به"6، إذ أن إثبات المعاني "بإثبات دليها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها ساذجاً عُقلاً"7.

فقولك لصديقك على سبيل المثال «هل تستطيع أن تقرضني مالا؟» في معرض طلب الحصول على قرض من المال لا يعني فقط أنه قول دال على معنى الطلب والالتباس، وإنما يدل كذلك على معنى زائد يقرر المعنى السابق ويثبتته وهو معنى «الإلزام». فالمخاطب يجد نفسه، كما يقول ديكر، في موقع الملزم بالإجابة بمجرد إنجاز المتكلم لفعل الاستفهام8. وصفة الإلزام هذه هي ما يستغلها المتكلم ويعمل على تحويلها تحويلها من "إلزام المخاطب بالإجابة، على اعتبار أنها بديية، إلى إلزامه باتخاذ الاتجاه الذي يحدده له المتكلم، والسير في المنحى الحجاجي الذي يرسمه له"9، فيحقق بذلك عمل الحجاج باعتباره "عمل تأثير بالقول"10. وذلك على عكس لو جاء الكلام مصرحاً به بصيغة الأمر الذي يقول عنه بيرلمان بأنه "لا يملك أية طاقة إقناعية كما يتبادر إلى الذهن، وإنما يستمد قوته من النفوذ الذي يمارسه الأمر على المأمور. ولذلك فهو لا يفضي إلى أي إذعان"11. فالزيادة الحاصلة في المعنى إنما "حصلت في الإثبات وقوة تقرير المعنى

¹ عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، مرجع مذكور ، ص: 66.

² نفسه ، ص: 71.

³ نفسه ، الصفحة نفسها.

⁴ نفسه ، الصفحة نفسها.

⁵ نفسه ، الصفحة نفسها.

⁶ نفسه ، الصفحة نفسها.

⁷ نفسه ، ص: 72.

⁸ Oswald Ducrot : Le dire et le dit, Op.cit, p : 89.

⁹ Ibid, p : 90.

¹⁰ شكري المبخوت: الاستدلال البلاغي، ط:2، دار الكتاب الجديد، 2010، بيروت ، ص: 149.

¹¹ Chaïm Perlman et Lucie Olbrechts Tyteca : Traité de l'argumentation, (La nouvelle rhétorique) , Editions de l'université de Bruxelles, 5^{ème} édition, 2000 . p : 213.

والإخبار عنه"1. إنها زيادة في "الإثبات دون المثبت"2، إذ المثبت في الجملتين: «هل تستطيع أن تقرضني تقرضني مالا؟» و«أقرضني مالا» واحد وهو «طلب قرض من المال»، لكن الذي يختلف هو طريقة إثباته وقوة تقريره في النفس.

وإذا عدنا إلى الاستفهامات الإنكارية الواردة في المناظرة، فيمكن القول أن ما يحقق قوتها الحجاجية، هو وجود معنى ضمني يختفي وراء الفعل اللغوي غير المباشر يدعو الآخر إلى محاولة اكتشافه وفك ألغازه وإمالة اللثام عنه، وذلك عبر سلوكه لمسار حجاجي استدلالي انطلقا مما هو مصرح به، ووصولاً إلى دلالة محددة تمثل الهدف من الكلام، وبمعنى آخر فهو يدعو إلى الاسهام في صنع هذا الهدف بالانتقال بين قطبي الكلام: الصريح والضمني كما يلي:

الصريح	الضمني
ما هذه التماثيل التي أتم لها عاكفون؟	-لا تعبدوا التماثيل.
-تعبدون ما تنحتون؟	-لا تعبدوا ما تنحتون.
هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم	-لا يسمعونكم ولا ينفعونكم ولا
أو يضررونكم؟	يضررونكم.
-أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم	-لا تعبدوا من دون الله ما لا ينفعكم
شيئاً ولا يضرركم؟	ولا يضرركم.
-كيف أخاف ما أشركتم؟	-لا أخاف ما أشركتم.
-أتحاجوني في الله وقد هداني؟	-لا تحاجوني في الله

¹ شكري المبخوت: الاستدلال البلاغي، مرجع مذكور، ص: 32.

² عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع مذكور، ص: 72.

إن انتقال المخاطب من الصريح إلى الضمني وإسهامه في صنع المعنى المقصود هو ما يجعل المفهوم من الأفعال اللغوية غير المباشرة بمنأى عن الرفض أو الاعتراض، ذلك أن هذه الأفعال إذ تدفع المخاطب إلى إنتاج قسم من دلالتها وهو القسم الضمني، فإنها تجعله فيما بعد غير قادر على إنكار ما توصل إليه من نتائج يكون هو من استخلصها بنفسه، وهو من أولها انطلاقا من استدلالاته الشخصية. فمن السهل كما يقول ميشال لوكيرن "أن ننفي ما يقوله من يتحدث إلينا أكثر مما يسهل أن ننفي ما نستنتجه نحن عن طريق عملية تأويلية"¹، وذلك خلافا للأقوال التقريرية العادية التي "يمكن بيسر إحلالها في سياقات الإبطال أو التعارض الحجاجي"².

إن الكلام في الأمثلة السابقة لو جاء في أسلوب تقريرى مباشر بقول سيدنا إبراهيم مثلاً: «لا تعبدوا التماثيل» أو «لا تعبدوا ما تحتون» أو «لا يسمعونكم ولا ينفعونكم ولا يضرونكم» أو غيرها، فإن الأمر سرعان ما يبدو مجرد تعبير عن وجهة نظر قد يجد الآخر معه سهولة بالغة في رفضه ودحضه، وهو ما قد يقوض الفعل الحجاجي برمته، ويجهز على كل محاولة من سيدنا إبراهيم لتحفيزه وتحريك هممه نحو المطلوب منه، وذلك على عكس الفعل اللغوي غير المباشر الذي يجعل الآخر "مسهماً في إنتاج الحجج يصنعها ويعود فيخضع لها"³.

3-3 الاستفهام الإنكاري قوة حجاجية:

تنهت الدراسات الحجاجية الحديثة إلى القوة الحجاجية للأقوال، فقدمت مجموعة من الآليات التي تبرز بشكل عملي "تدافع الحجج وترتيبها بحسب قوتها"⁴. ومن بين هذه الآليات نذكر «السلم الحجاجي» الذي تبنى فيه الحجج وفق علاقة ترتيبية تجعل أقواها تقع على رأس السلم وأضعفها يقع في أسفله. وقد عرفه

¹ ميشال لوكيرن: الاستعارة والحجاج، ت: عبد الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، الرباط، ع: 4، 1991، ص: 88.

² سامية الدريدي: دراسات في الحجاج، ط: 1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2009، ص: 109.

³ عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، مرجع مذكور، ص: 429.

⁴ عبد الهادي الشهري: آليات الحجاج و أدواته، ضمن الحجاج مفهومه و مجالاته، ط: 1، ج: 1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010، ص: 95.

ديكرو بقوله "نسمي سلما حجاجيا كل علاقة ترتيبية لحجج معينة"1، ورمز له ب:

- ن

- ق2

- ق1

حيث: (ق1) و(ق2) حجج و(ن) النتيجة المستخلصة من هذه الحجج.

والمثال الذي أورده لتوضيح هذا المفهوم هو:2

- ن: كفاءة زيد العلمية

- ق2: حصل زيد على دكتوراه الدولة.

- ق1: حصل زيد على شهادة الدراسات العليا.

حيث أن الحجتين (ق1) و(ق2) تدعمان معا النتيجة (ن) لكن مع اختلاف درجات ذلك الدعم، إذ الحجة الثانية (حصل زيد على دكتوراه الدولة) أكثر قوة في الدلالة على النتيجة (كفاءة زيد العلمية) من الحجة الأولى، وأن استخلاص النتيجة (ن) من الحجة الأولى (ق1) يستلزم استخلاصها من (ق2)، والعكس غير صحيح3. وهو ما أجمله طه عبد الرحمان في قوله:

"- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

¹ Oswald Ducrot : Les échelles argumentatives, éditions de Minuit, Paris, 1980, p :18

² Ibid, p :18

³ Oswald Ducrot : Les échelles argumentatives, op.cit, p :18

كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان يعلوه مرتبة دليلا أقوى منه"1.

وبهذا يصبح السلم الحجاجي عبارة عن "فئة حجاجية موجهة"2 تنبني أساسا على التدرج بين الأقوال والحجج من الأقوى إلى الأضعف، حيث يستلزم ما يقع منها أعلى السلم لما يقع أسفله، وذلك كله بغرض دعم النتيجة المتوخاة وتقوية التصديق بها لدى المتلقي.

وبناء على هذه الآلية، فإننا سنعمل على الكشف عن القوة الحجاجية لنماذج من الاستفهامات الإنكارية السابقة مقدرين بعض الحجج التي يمكن أن تعوضها لتأدية نفس المعنى كما يلي:

المثال 1:

ن: عدم عبادة التماثيل -

- ما هذه التماثيل التي أتم لها عاكفون؟

- لماذا تعبدون هذه التماثيل؟

- لا تعبدوا هذه التماثيل.

- التماثيل لا تعبد

المثال 2:

ن: عدم عبادة المنحوتات -

- أتعبدون ما تنحتون؟

- لماذا تعبدون ما تنحتون؟

- لا تعبدوا ما تنحتون.

- لا عاقل يعبد ما ينحته يديه.

¹ طه عبد الرحمان: اللسان و الميزان ط: 1، المركز الثقافي العربي، 1998، ص: 277.

² أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2009، ص: 26.

المثال 3:

ن: عدم استحقاق الأصنام للألوهية -

هل يسمعونكم إذ تدعونهم أو ينفعونكم أو

يضررونكم؟

-لا يسمعون دعاءكم ولا ينفعونكم ولا

يضررونكم.

-أصنامكم ليسوا آلهة.

المثال 4:

ن: عدم الخوف من الأصنام -

-كيف أخاف ما أشركتم؟

-لا أخاف ما أشركتم.

-لا أخاف أصنامكم.

وبهذا يتضح لنا أن سيدنا إبراهيم في مناظرته لقومه لا يقدم أغراضه ومقاصده بأشكال تقريرية يطابق فيها الدال المدلول، وإنما يعمد دائماً إلى العدول عن هذه الأشكال المبتذلة وتوظيف الاستفهام الإنكاري لكونها أكثر تعبيرا ودلالة على هذه الأغراض ، فضلا عن كونه يقع من ناحية القوة الحجاجية على رأس الأقوال جميعها إقناعا وتأثيرا.

الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى أن حجاجية الاستفهام الإنكاري تعود إلى دفع المخاطب إلى سلوك سبيل الاستدلال بغية انتزاع اعترافه بالمعاني المقصودة، وجعلها حقيقة ثابتة لا جدال فيها، فضلا عن حمله على الإقرار بهذه

الحقيقة لتكون حجة عليه. فيبدو الأمر أشبه بمحاصرة المخاطب بشيء في مرحلة أولى، ثم حمله عليه والزامه به بعد ذلك. فالتكلم إذ يضع مخاطبيه، من خلال الاستفهام الموجه إليهم، في وضع الملزم بالإجابة، فإنه يجعلهم، من خلال إجابته عن هذا الاستفهام، مجبرين على السير في الاتجاه الذي أريد لهم والانخراط في المسار الحجاجي الذي حدد لهم.

وهذا الأمر هو ما يؤدي إلى زيادة ثقته بنفسه حين يعجز المخاطبون عن رد كلامه، كما يؤدي إلى التشهير بأخطائهم وبيان حجم فداحتها أمام الحضور. وكل ذلك يجعل الاستفهام الإنكاري الأبلغ حجاجيا، والأكثر قوة وإقناعا وتعبيرا على الأغراض والمقاصد.

لائحة المصادر والمراجع:

1. أزيبط: الخطاب اللساني العربي، ط:1، عالم الكتب الحديث، إريد، 2012.
2. بعيطيش يحيى: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، ضمن التداوليات: علم استعمال اللغة، ط:1، عالم الكتب الحديث، إريد، 2011.
3. الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، ط: 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992.
4. الدريدي سامية: دراسات في الحجاج، ط:1، عالم الكتب الحديث، إريد، 2009.
5. الرازي: التفسير الكبير، ط:1، دار الفكر، بيروت، 1981.
6. الزركشي بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:3، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984.
7. الزمخشري أبو القاسم: الكشف، ط:1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.
8. السيوطي جلال الدين: معترك الأقران في علوم القرآن، ت: أحمد شمس الدين، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
9. الشكيلي بسملة بلحاج: السؤال البلاغي، ط:1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2007.
10. الشهري عبد الهادي: آليات الحجاج وأدواته، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، ط:1، ج:1، عالم الكتب الحديث، إريد، 2010.
11. صولة عبد الله: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط:2، دار الفارابي، بيروت، 2007.
12. طه عبد الرحمان: اللسان والميزان ط:1، المركز الثقافي العربي، 1998.
13. عادل عبد اللطيف: خطاب المناظرة في التراث العربي الإسلامي، أطروحة دكتوراه مرقونة بكلية الآداب



والعلوم الإنسانية، مراكش، 2004/2003.

14. بن عاشور الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
15. عباس فضل حسان: البلاغة فتونها وأفنانها، ط:4، دار الفرقان للنشر، إربد، 1997.
16. العزاوي أبو بكر: اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2009.
17. لوكرين ميشيل: الاستعارة والحجاج، ت: عبد الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، الرباط، ع: 4، 1991.
18. المبخوت شكري: الاستدلال البلاغي، ط:2، دار الكتاب الجديد، 2010، بيروت.
19. امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، تح: أنور أبو سويلم، ط:1، دار عمار للنشر، عمان، 1991.

المراجع الأعجمية:

Chaïm Perlman et Lucie Olbrechts Tyteca : Traité de l'argumentation, (La nouvelle rhétorique) , Editions de l'université de Bruxelles, 5 ème édition, 2000.

John Searle : Sens et expression, trad : Joëlle Proust, Les éditions de Minuit, Paris, 1979.

Oswald Ducrot : Le dire et le dit, les éditions de Minuit, Paris, 1984.

: Les échelles argumentatives, éditions de Minuit, Paris, 1980

:L'argumentation dans la langue , édition :Pierre Mergada, Bruxelles, 1983.